Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يكن هناك «سبَكْ شعري» مسلّم به لم يكن لدينا مقياس لانتقاد الكتابة الحسنة والسيئة في الشعر : وذلك أن إنكار ان هناك أي اسلوب عمومي صحيح يعدل في خطورته الإصرار على أن الأسلوب الشعري في عصرنا ينبغي ان يكون اسلوب القرن التاسع عشر ذاته . وتمدّنا مادتنا المعجمية الحديثة بكثير من الكلمات الجديدة نسبياً ، والتي كانت خليقة أن تبدو بربرية عند جونسون .لقد كنا نخترع ونستكشف ونصوغ وننظر، بمعدل لم يعرفه أي عصر سالف، والكلمة الجديدة ترسّخ نفسها بسرعة أكبر كثيراً. ومامن كلمة تعدّ مفرطة في الجدة إذا كانت هي الكلمة الوحيدة من أجل الغرض، وما من كلمة تعد مفرطة في القدم اذا كانت هي الكلمة الوحيدة من أجل الغرض. وأن كثيراً من المناسبات التي كانت خليقة أن تبدو تافهة أو فظةّ لتبدو لنا مناسبات يليق بها التمجيد في الشعر. على أن وجهة نظر جونسون في السبَكْ الشعري تظل صحيحة ، و لكن علينا أن نستعمل ضروب الحصافة لدينا في تطبيقها .

أما أن جونسون كان متيقظاً حيال شائبة التصنعّ فذلك مايبدو من فقرة اخرى في كتابة «حياة درايدن» ،وهي فقرة ينبغي أن ينظر اليها نظرة الجد كلّ من يطمح الى كتابة شعر جيد :

«أن من يكتب كثيراً لن يسهل عليه الهرب من النمط الثابت ، ومن ذلك تكرار صيغ معينة ، كما يمكن أن يلاحظ بسهولة . ويعدّ درايدن مختلفاً ومتماثلاً دائماً ، فهو لايكشف عن أشكال البراعة ذاتها في الصورة ذاتها مرتين ، ولايبدو أن لديه أي فن آخر سوى فن التعبير بوضوح عمّا يفكر فيه بقوة. ولم يكن من الممكن تقليد اسلوبه بسهولة ، لاتقليداً جدياً ولا ساخراً ، وذلك لانه ، بحكم كونه رصيناً ودائم التنوّع، لايتسم بخصائص بارزة أو متميّزة».

لقد رغبت في لفت الانتباه بوجه خاص الى هذه النقطة من السبَكْ الشعري لأنها مقياس جوهري في نقد جونسون ، ولأنني اعتقد أن غياب أي مقياس مشترك للسبَكْ الشعري يعد نقيصة في كل من الشعر الحديث ونقدنا له . وقد تناولت هذا عن قصد، بصورة مباشرة بعد التطرّق الى مقياسه في